ـ اني لم اكن قائدا لهذه المعركة لاكون ملما بكل جوانبها وتفصيلاتها الكاملة بل كنت احد الضباط الذين شاركوا في الاعدادات التي اتخذت لانقاذ هذه المدينة ، وشهدوا عن قرب تطورات الحوادث ومجرياتها ونهايتها البائسة .

ان ما اكتبه انما هو ذكريات اعتمد في ايرادها على الذاكرة . اذ ليس بوسعي الاعتماد على سجل للوقائع كالذي يكون عادة لكل معركة . لان معارك جيش الانقاذ لم تعرف للاسف مثل هذا التنظيم الذي يؤرخ لكل معركة هدفها وفكرتها وخطتها وتنفيذها ويحفظ لها تاريخها دقيقا وبعيدا عن كل تشويه .

ـ اني أدعو كل الاحياء الذين كانوا في هذه المعركة وشهدوا احداث هذه المأساة أن يبادروا لتوضيح ما قد أكون قصرت فيه أو تصحيح ما كتبت اذا ما ارتكبت خطأ أو اغفلت واقعة ، ففي ذلك خدمة جليلة ومطلوبة لمعرفة حقيقة أحداث جسام تستحق التسجيل والدراسة لانها تشكل جزءاً من تاريخ أمتنا خلال حقبة من الزمن .

ـ ان الاحداث التي أتناولها هنـا انما هي أحداث الايام الاخيرة مـن هذه المعركة ، وبالتحديد الاحداث التي وقعت ما بين الاول من أيار (مايو) ١٩٤٨ والعاشر منه وهو تاريخ سقوط المدينة ونزوح العديد من أهلها وانسحاب القوات المدافعة عنها .

حامية المدينة في ١ أيار (مايو) ١٩٤٨ :

كانت القوة المكلفة بالدفاع عن المدينة تتألف من : ـ سرية متطوعـين أردنيين بقيادة الرئيس (النقيب) ساري الفنيش من الجيش الاردني . وكان يساعده في قيادة السرية الملازم اميل جميعان وهو ضابط أردني أيضا . ـ ما يعادل فصيلتين من المشاة أو بقية سرية متطوعين سوريين من فوج المقدم أديب الشيشكلي كانت قد دخلت مدينة صفد لتعزيز الدفاع عنها منذ الايام الاولى لدخول قوات الانقاذ الى منطقة الجليل . وكان يقود هاتين الفصيلتين الملازم هشام العظم . ـ ما يقارب الثلاثمائة مسلح من أهالي صفد بقيادة صبحي الخضرا ، يفتقدون الى التنظيم والتدريب والانضباط ، وهي عوامل أنقصت من قدرتهم على المساهمة بصورة فعالة في واجب الدفاع عن مدينتهم وحمايتها .

ولقد كانت حامية صفد كلها بقيادة الرئيس (النقيب) ساري الفنيش ولم يكن هذا الضابط حسبما اتضح من مجريات الاحداث أهلا لمثل هذه القيادة أو قادرا على حمل مسؤولياتها أو حتى التحسس بها . وكان ساري الفنيش ومعاونه أميل جميعان موضـع شكوى مستمرة لتقاعسهما واستهتارهما وتغيبهما المتكرر عن مقرهما القيادي وتركهما المدينة أحيانا خلال الاشتباكات .

المراكز الاساسية ومسؤولية الدفاع عنها :

كانت المراكز الحيوية والاساسية في المدينة تحت سيطرة القوات العربية . واهم هذه المراكز : القلعة القديمة ـ مركز البوليس ـ مقر رئاسة البلدية ـ مستشفى المدينة ـ نقاط عديدة مشرفة على الحي اليهودي .

أما الواجبات فقد كانت موزعة كالآتي : ـ الدفاع عن القلعة مـن مسؤولية سرية المتطوعين السوريين . ـ الدفاع عن مبنى رئاسة البلدية وعن مركـز البوليس مـن مسؤولية السرية الاردنية . ـ الدفاع عن الاماكن الحساسة في المدينة (مفارق ـ أماكن حاكمة ـ منافذ ...) من مسؤولية المقاومة الشعبية من ابناء صفد . وعلى صورة مخافر قتال موزعة في كل انحاء المدينة . وكانت المخافر ذات الاهمية الخاصة معززة ببعض الافراد وبعض الاسلحة من السرية الاردنية او سرية المتطوعين السوريين . كان واجب الدفاع عن المستشفى ملقى على عاتق مفرزة صغيرة لا تتجـاوز الحضيرة